تفنيد الشيخ رضا لدعوى أن الفاتحة بمعزل عن البلاغة العربية

*حسام الدين محمد احمد بني سلامة، شحادة حميدي العمري**

ملخص

عَرَضتُ في هذا البحث جهود الشيخ محمد رشيد رضا–رحمه الله– في ردِّ دعوى أن سورة الفاتحة بمعزل عن البلاغة القرآنية، حيث قام صاحب الدعوى بحذف بعض الكلمات القرآنية واستبدال بعضها الآخر واختصارها، وزعم أن الحشو والزيادة الموجودة في سورة الفاتحة –وفق زعمه– تمنع من أن تكون من عند الله تعالى، فانبرى الشيخ رضا رحمه الله لردّ مقالته، ودلَّل على أنَّ الحق الذي لا شك فيه أن ما جاء به أصحاب الشبهات ليس إلا محض افتراء، مبني على شفا جُرفٍ هارٍ، وبين عوار الشبهة بالتفصيل عند الحديث عن بلاغة كل آية من آيات سورة الفاتحة، وبيان عوار ما قام به صاحب الدعوى من حذف واستبدال واختصار.

ومع أن جواب الشيخ قد حصل به المقصود وبان من خلاله عوار هذه الشبهة وتهافتها من جهة، وجهل صاحبها من جهة أخرى، إلا أن هناك إضافات كثيرة تبيّن تهافت الشبهة أيضا، وأن ما جاء به هذا الجاهل أحق بأن يوصف بأنه بمعزل عن البلاغة، وهذه الإضافات توضيحا لما قال الشيخ وتتميما له، وبعضها لم يذكرها ولم يشِر إليها.

والذي ثبت بعد التحقيق العلمي أنَّ الشبهات المثارة حول القرآن الكريم وعلومه، أيّاً كان مصدرها، لا تعدو أن تكون مجرد دعاوى باطلة مبنيَّة على أسسٍ واهنةٍ لا يخفى وهنها حتى على أصحابها الذين تبنوها واتخذوها حجة.

الكلمات الدالة: رشيد رضا، سورة الفاتحة، شبهات.

المقدمـــة

الحمد لله الذي نزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، ونصب الكائنات على ربوبيته ووحدانيته حججا، وأكرم من شهد له بالوحدانية شهادة لم يبغِ لها عوجاً، وجعل لمن لاذ به واتقاه من كل ضائقةٍ مخرجاً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – خير من صلى لله ودعا. وعلى آله وأصحابه أجمعين الذين كانوا من أولي الأحلام والنهى. وبعد:

فإن القرآن الكريم هو النور المبين، أنزله الله تعالى على قلب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، بلسان عربي مبين، أعجز الإنس والجن أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، وقد استمع العرب الأقحاح لآياته الكريمة، فآمن به من هداه الله تعالى، وكفر به من جحد واستكبر.

ومما لا يشك به عاقل ولا يرتاب به عالم أنّ النبي صلى الله عليه وسلم نشأ بين قوم هم أفصح العرب وأبلغهم، فقد بلغوا من الفصاحة والبلاغة مبلغا جعل بلدهم سوقا يرتاده الشعراء والأدباء، يعرضون فيه بضاعتهم اللغوية، ويتبارزون فيما بينهم بالشعر والنثر، وعلى الرغم من اتهامهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنه ساحر وكاهن وشاعر، إلا أن التاريخ ليشهد أن أساطين البيان من كفار قريش لم يطعنوا بآيات القرآن الكريم، ولا بحروفه المقطعة، ولا يوجد سند صحيح يثبت طعنا واحدا لهم في بلاغة كتاب الله تعالى. والسبب في ذلك أنهم رازوا أنفسهم فوجدوها أضعف من أن تعارض القرآن الكريم أو تكذب به، قال الله تعالى: (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) [الأنعام: 33]

وكان من تمام عناية الله تعالى بكتابه أن أنزله على رجل لا يعرف بين قومه بالبلاغة ولم

يشتهر بينهم بالفصاحة، وإن كان فصيحا بليغا، إلا أنه لم يعرف عنه مزاحمة الشعراء والأدباء في منتدياتهم ولا مبارزاتهم، ولم يكن ينظم الشعر أو يعارض الشعراء، قال الشيخ رشيد رضا رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا) [النساء:63]: " ولم يكن قبل النبوة مشهورا بين قومه بالفصاحة والبلاغة، وإن كان فصيحا بليغا؛ لأن الله تعالى صرفه عن مظهر فصاحتهم وبلاغتهم وهو الشعر والخطابة والمماتنة (المغالبة) في الأسواق والمجامع، وإنما صرفه تعالى عن ذلك لتكون حجته في إعجاز القرآن بالبلاغة أظهر وأبعد عن الشبهة،

* وزارة التربية والتعليم، الأردن. تاريخ استلام البحث 2016/5/18، وتاريخ قبوله 2016/10/30.

© 2018 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

فلا يقولن قائل: إنه تمرن على الكلام البليغ وزاوله الزمن الطويل حتى ارتقى فيه إلى هذه القمة العليا التي لا يطاول فيها"[1]. وذكر في موضع آخر أنَّ لإعجاز القرآن وجهين:" أحدهما: كونه معجزًا بذاته، لأنه في مرتبة لا يمكن لبشر أن يرتقي إليها، وثانيهما: أنه جاء على لسان أمي لبث أربعين سنة لم يوصف بالبلاغة، ولم يؤثر عنه شيء من العلم "[2].

والحق أن الشيخ رشيد رضا –رحمه الله تعالى– من القلة الذين قرروا هذه المسألة وأظهروها، ولعل عدم تعرض أكثر علماء البيان لهذه المسألة كونها من المسلمات حتى من المشركين الذين لم يحتجوا عليه بهذا الأمر، ويدل على ما قرره الشيخ في هذا المقام قوله تعالى: (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (31) أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ) [الزخرف:31–32]. يقصدون بذلك من هو أبلغ وأفصح من رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمقصود بالعظيم: الوليد بن المغيرة القرشي، أو حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي، وبالقريتين: مكة والطائف، كما ورد ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما.[3] فتبين من هذه الآية الكريمة أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن مشهورا بين قومه بالفصاحة والبلاغة.

ومع اعتراف أهل الفصاحة والبلاغة من المشركين ببلاغة القرآن الكريم مع حرصهم على إثارة الشبه حوله وعدم اعتراضهم على بلاغة آية واحدة فيه، إلا أننا نجد بعض من فارقت عقولهم علوم البلاغة، وكانوا في منأى عنها يثيرون الشبه حول بلاغة القرآن الكريم، وصدق الحافظ ابن حجر رحمه الله عندما قال:" وإذا تكلم المرء في غير فنه أتى بهذه العجائب "[4].

وقد وفقني الله سبحانه لاختيار بحث بعنوان (تفنيد الشيخ رضا لدعوى أن الفاتحة بمعزل عن البلاغة العربية) لبيان الجهد الذي بذله الشيخ – رحمه الله– دفاعًا عن القرآن الكريم وعلومه.

أسباب اختيار الموضوع

1– تأثر بعض المسلمين بالشبهات التي أثارها أهل الضلال، فصار من الواجب على طلبة العلم من أهل الاختصاص الدفاع عن كتاب الله تعالى بالحجة والبرهان.

2– كثرة الشبهات التي أثيرت في هذا الزمان على القرآن الكريم وعلومه وأحكامه من أعداء الإسلام.

3– كشف عوار هذه الشبهات، وأنها لا تقف لضعف حججها أمام التحقيق العلمي.

4– الدفاع عن كتاب الله تعالى، رجاء أن أكون من الناجين يوم القيامة.

ونحن نعرض لشبهة أوردها هؤلاء وذكرها الشيخ رحمه الله تعالى، وهي: دعوى أن سورة الفاتحة بمعزل عن البلاغة، وذلك بعد مبحث أعرض فيه لترجمة وجيزة للشيخ رضا رحمه الله.

مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

الأول: إلى أي مدى كان الشيخ رشيد رضا يرد على الطاعنين منهج علميٍّ رصين، قوامه الأدلَّة والبراهين؟

الثاني: هل كشف الشيخ رشيد رضا عن الأسباب الحقيقية التي دفعت الطاعنين لتوجيه السهام نحو القرآن الكريم وعلومه؟.

أهمية الدراسة

تتضح أهمية الدراسة في أمور كثيرة منها:

1– إن الموضوع يعالج قضية قديمة ومعاصرة ومستمرة، تظهر من حين لآخر بلباس جديد.

2– إن الطاعنين في القرآن الكريم لا يملون ولا يكلون من حشد التهم والشبهات، وتوجيهها نحو كتاب الله.

3– إن الشيخ رشيد رضا الذي تصدى لرد هذه الشبهات، علم من أعلام العصر، جمع بين الجديد والتليد، وكتبه من أوسع التركات العلمية التي ردَّت هذه الشبهات بمنهج علمي رصين.

الدراسات السابقة

بعد البحث والتقصي باستخدام الشبكة العنكبوتية، ومراكز الدراسات الإسلامية عامَّة، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية خاصّة، لم أعثر على أي دراسة مستقلَّة تبحث في جهود الشيخ رشيد رضا رحمه الله في هذا المجال، وإنَّما كانت الدراسات السابقة حول الشيخ محمد رشيد رضا – رحمه الله– تتحدث حول جهوده في خدمة السنَّة النبوية والإصلاح الإجتماعي ومنهجه في العقيدة والفقه.

خطة البحث

المقدمة.

المبحث الأول: وقد عرضت فيه لحياة الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله من حيث:

أولًا: اسمه ونسبه ومولده ونشأته.

ثانيا: طلبه للعلم ورحلاته العلمية.

ثالثًا: شيوخه.

رابعًا: تلاميذه.

خامسًا: مؤلفاته.

سادسًا: وفاته.

المبحث الثاني: وقد قسمته إلى ستة مطالب، على النحو الآتي:

المطلب الأول: اختصار اسم الجلالة (الله)

المطلب الثاني: اختصار اسم (الرحيم)
المطلب الثالث: استبدال الأكوان بالعالمين.
المطلب الرابع: استبدال كلمة (الديّان) بكلمة (يوم الدين)
المطلب الخامس: اختصاره لقوله تعالى: چٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ
المطلب السادس: استبداله (صراط الإيمان) بالصراط المستقيم.

المبحث الأول

التعريف بالشيخ محمد رشيد رضا:

نظرًا لكثرة المؤلفات التي عرضت لحياة الشيخ رشيد رضا، فقد رأيت من المناسب أن يكون التعريف بالشيخ وجيزًا، فأقول: من الصعب على أيّ باحث يبحث في سيرة أيّ إنسان أو منهج عالم أو جهوده أن يصل إلى غايته المطلوبة بوضوح دون النظر في نشأته وظروفه والبيئة التي عاش فيها والأحوال السياسية والعلمية التي أثّرت في فكره وآرائه، إذ إنَّ البحث في هذه الأمور سيساعد في بيان أسباب توجّه هذا العالم في فكره أو تركيزه على بعض القضايا بالبحث والتأليف، فالإنسان بطبعه يتأثّر بمجتمعه، خاصة من حيث طبيعة الدعوة التي يتبنّاها ويحرص على التركيز عليها، مما يؤدي بالضرورة إلى تأثيره هو في مجتمعه بما تبنّاه من منهج وفكر.

أولًا: اسمه ونسبه ومولده ونشأته:

هو"محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب"[5]. ولد في قرية القلمون"وهي قرية من أعمال طرابلس الشام في لبنان "في 27 جمادى الأولى، سنة 1282هـ، الموافق 23 أيلول سنة 1865م، وقد اشتهر أهل هذه القرية بالتديّن وحسن الخلق وقلّة ظهور المنكر بينهم، وقد كان والده شيخا لقرية القلمون وإماما لمسجدها"[6]. وهذا مما ساعد على أن ينشأ الشيخ رشيد رضا على محاسن الأخلاق منذ نعومة اظفاره فكان"حييّا متعبّدا متنسّكا محافظا على قراءة القرآن والأذكار، ولم تتعلم نفسه عادة من العادات السيئة المضرة كالتدخين"[7].

ثانيا: طلبه للعلم ورحلاته العلمية:

"بدأ الشيخ تعليمه في كتّاب قرية القلمون، فقرأ القرآن وتعلم الخط والحساب، ثم انتقل إلى طرابلس لتلقّي تعليمه الابتدائي في مدرسة الرشيدية، حيث يدرّس فيها النحو والصرف والجغرافيا والعلوم الشرعية، ولم يبقَ الشيخ فيها إلا سنة واحدة، حيث كان التدريس في هذه المدرسة باللغة التركية، وبعدها انتقل إلى المدرسة الوطنية الإسلامية التي أسّسها الشيخ حسين الجسر، والتي كانت تدرّس العلوم الشرعية والعربية والرياضيات والفلسفة.

اضطر الشيخ رشيد رضا –رحمه الله–إلى مغادرة الشام التي لم تكن الحياة العلمية فيها آنذاك تلبّي طموحاته، ولم تكن الحياة السياسية فيها تساعد أو تشجع على طلب العلم، وكان ذلك في عام 1897م[8].

وقد لخّص الشيخ رشيد رضا –رحمه الله–أسباب هجرته من الشام إلى مصر فقال:"عزمت على الهجرة إلى مصر لما فيها من حرية العمل واللسان والقلم ومن مناهل العلم العذبة الموارد، ومن طرق النشر الكثيرة المصادر، وكان أعظم ما أرجوه من الاستفادة في مصر: الوقوف على ما استفاده الشيخ محمد عبده من الحكمة والخبرة وخطة الإصلاح التي استفادها من صحبة السيد جمال الدين، وأن أعمل معه وبإرشاده في هذا الجو الحُرّ "[9].

ثالثًا: شيوخه:

على الرغم من اعتماد الشيخ –رحمه الله–بشكل كبير على القراءة الذاتية والجهد الشخصي في تحصيل العلم، إلا أنَّه تلقّى جميع علومه الأساسية عن شيوخ كبار كان أغلبهم من أعلام عصرهم، ومن هؤلاء:

1– الشيخ حسين الجسر: وهو أول شيوخ الشيخ رشيد رضا، وصفه بأنه"أستاذه الأول"[10] وقد أخذ عنه "العلوم العربية والشرعية العقلية ما عدا الحديث وفقه الشافعية"[11].

2– الشيخ محمود نشابه: قال عنه الشيخ رشيد رضا:"وقد أدركته في أوائل الطلب، وقرأت عليه الأربعين النووية، وكنت أحضر درسه لشرح البخاري، وأقرأ عليه صحيح مسلم وشرح المنهج.

3– الشيخ عبد الغني الرافعي.

4– الشيخ محمد القاوقجي:ويصفه الشيخ بأنه "العالم المحدّث العابد الشهير"[12].

5– الشيخ محمد عبده:وهو آخر شيوخ الشيخ رشيد رضا، وكان دائما يطلق عليه لقب "الأستاذ الإمام"وكان أكثرهم تأثيرا بالشيخ رشيد رضا، على الرغم من مخالفته له فيما بعد.

رابعًا: تلاميذه:

وأغلب هؤلاء التلاميذ هم ممن درس في مدرسة دار الدعوة والإرشاد الإصلاحية التي أنشأها رشيد رضا لينقل ما دعا إليه في مجال الإصلاح الدينيّ والتعليمي من حيّز النظرية إلى مجال التطبيق، ومن هؤلاء التلاميذ:[13]

1– الشيخ أمين الحسيني: مفتي فلسطين، وإليه انتهت الزعامة الدينية والسياسية هناك.

2– الشيخ يوسف ياسين: أمين سرّ الملك عبد العزيز بن سعود.

3– الشيخ عبد الرزاق المليح آبادي: صاحب مؤلفات وصحفي مشهور في الهند.

4- الشيخ محمد بسيوني عمران من أندونيسيا.
5- الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة: من أئمة الحرم المكّي.
6- الشيخ عبد الظاهر أبو السمح: من أئمة الحرم المكّي.
7- الشيخ محمد حامد الفقي، مؤسس جماعة أنصار السنّة.
8- الشيخ محمد بهجت البيطار.
9- الشيخ عبد السميع البطلك من علماء مصر.

خامسًا: مؤلفاته:

كان للبيئة الثقافية والمناحي الفكرية التي فشت في مصر آنذاك أكبر التأثير على الطابع العام لمؤلفات وكتابات الشيخ رشيد رضا، حيث انتشرت في مصر عقلية الإلحاد "التي انتقلت إليهم من أوروبا بعد أن بدا لعقلائهم أن دينهم الذي اعتنقوه لا يتفق مع العقل والعلم، ثم أجروا هذه النتيجة على كلّ دين"[14]. ومن هنا انتشرت العقلية الإلحادية وظهر من يسمّون أنفسهم بالعلمانيين المسلمين كأمثال طه حسين، ومحمد أبو زيد، وغيرهم، فكان الشيخ رشيد رضا –رحمه الله–هو السور المنيع الذي يحامي عن أصول هذا الدّين وفروعه ضدّ هذه الحملات الإلحادية "التي انتشرت في المدارس الجديدة التي لم يكن فيها صبغة دينيّة"[15].

ومما وُصف به الشيخ رشيد رضا أنه "امتاز بقدرة كبيرة على الكتابة، فكان يكتب في الساعات ما لا يقدر أن يسوِّده غيره في أسابيع، حتى لو قيل إن محصول قلمه قد يتوزع على عشرة كُتّاب كبار ونصيب كل منهم نصيب وافر، لم يكن في ذلك أدنى غلوّ"[16].

ومن كتب الشيخ رشيد رضا–رحمه الله– والتي كانت أغلبها في صورتها الأولى مقالات في مجلة المنار ثم طُبعت مستقلة، ما يلي:

1- تفسير القرآن الحكيم المعروف بتفسير المنار.
2- تاريخ الأستاذ الإمام.
3- ترجمة القرآن.
4- الخلافة.
5- السنّة والشيعة أو الوهابية والرافضة.
6- شبهات النصارى وحجج المسلمين.
7- مناسك الحجّ أحكامه وحكمه.
8- المنار والأزهر.
9- نداء للجنس اللطيف.
10- الوحي المحمّديّ.

وغيرها من الكتب كثير.

سادسًا: وفاته:

"خرج الشيخ رشيد رضا–رحمه الله–في يوم 23 جمادى الأولى 1354هـ، 22 آب 1935م إلى السويس لوداع الأمير سعود بن عبد العزيز، وعاد في نفس اليوم إلى القاهرة، وشعر أثناء الطريق بالتعب والدوران وأخذ يتقيّأ ولم يلبث أن فاضت روحه إلى باريها في نفس اليوم، ودفن في مقابر المجاورين بالأزهر بجوار شيخه الأستاذ محمد عبده"[17].وكان رحمه الله قد وصل في تفسيره إلى قوله تعالى: (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) [يوسف:101][18]. رحم الله شيخنا السيد رشيدًا وأنزل على قبره شآبيب الرحمة والرضوان.

المبحث الثاني

دعوى أن سورة الفاتحة بمعزل من البلاغة:

قال الشيخ رحمه الله بعد تفسيره لسورة الفاتحة:" هذه السورة الجليلة التي ذكّرناك أيها القارئ بمجمل مما فصلناه في تفسيرها، يزعم أحد دعاة النصرانية في هذا العصر أنها بمعزل من البلاغة، بأن ما بعد الصراط المستقيم فيها " حشو وتحصيل حاصل " وما قبله يمكن اختصاره بما لا يضيع شيئا من معناه، قال هذا القول داعية من المبشرين المأجورين من قبل جمعيات التبشير الإنكليزية والأمريكانية في كتاب لفَّقه في إبطال إعجاز القرآن بزعمه، بل أنكر بلاغتها من أصلها، قال:" وما أحسن قول بعضهم أنه لو قال: الحمد للرحمن، رب الأكوان، الملك الديان، لك العبادة وبك المستعان، اهدنا صراط الإيمان. لأوجز وجمع كل المعنى وتخلص من ضعف التأليف والحشو والخروج عن الرديء كما بين الرحيم ونستعين"[19].

بعد نقل هذه الشبهة المتهافتة، شرع الشيخ رشيد رضا –رحمه الله– بتفنيد هذه الشبهة، وبيان أن أي كلمة في القرآن الكريم لا يصلح أن تستبدل بأخرى[20]، وأن أي جملة أو آية فيه لا يمكن اختصارها، فقال رحمه الله:" أقول لقد كان خيرا لهذا المتعصب المأجور لإضلال عوام المسلمين على شرط ألا يذكر اسمه في كتيّبه، ولا يفضح نفسه بين قومه، أن يختصر لمستأجريه آلهتهم وكتبهم، فإن اختصار السبع الدراري في السماء أهون من اختصار آيات الفاتحة السبع في الأرض... وأما العامي الجاهل، الذي يغترّ بقول كل قائل، ولاسيما إذا كان الطعن بغير دينه، فربما يحتاج إلى التنبيه لبعض فضائح هذا الاختصار، وإن كانت لا تخفى على أولي الأبصار"[21].

المطلب الأول: اختصار اسم الجلالة (الله)

قال الشيخ رضا رحمه الله: "إن أول شيء اختصره هذا الجاهل المتعصب وجعل ذكره مطعنا في فاتحة القرآن، اسم الجلالة الأعظم (الله) الذي لا يغني عنه سرد جميع أسماء الله

الحسنى، فإنه هو اسم الذات الملاحظ معه اتصاف تلك الذات بجميع صفات الكمال إجمالا"[22].

وأقول: أشار الشيخ رضا–رحمه الله– إلى أن اسم الجلالة (الله) لا يغني عنه سرد جميع أسماء الله الحسنى وأنه اسم الذات. وهذا الكلام متفق عليه بين المسلمين، فإن إضافة الحمد إلى اسم الجلالة (الله) فيه إشارة إلى أن الحمد ذاتي لله تعالى، وفيه إشارة أيضا إلى أن هذا الحمد كان بسبب كل ما أنعم الله به على عباده مما تدل عليه جميع صفاته، وفي (أل) الاستغراقية إشارة إلى أنه ما من حمد في الوجود إلا ويعود إلى الله تعالى، وأما قول صاحب الشبهة (الحمد للرحمن) ففيه إشارة إلى أن الحمد كان بسبب اتصافه بصفة الرحمة فحسب، فاسم الجلالة (الله) هو الاسم الذي لا يصح أن يكون صفة، فما من اسم من أسماء الله تعالى إلا ويصح أن يكون صفة، إلا اسم الجلالة (الله).

قال ابن عاشور رحمه الله:" والله هو اسم الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد.... إلى أن قال: فكان أصل وضعه دالّا على انفراده بالألوهية، إذ لا إله غيره فلذلك صار علما عليه "[23]، وقال الزمخشري:" فإن قلت: أأسم هو أم صفة؟ قلت: بل اسم غير صفة، ألا تراك تصفه ولا تصف به، لا تقول: شيء إله، كما لا تقول شيء رجل. وتقول: إله واحد صمد، كما تقول: رجل كريم خيّر. وأيضا فإن صفاته سبحانه لا بد لها من موصوف تجري عليه، فلو جعلتها كلها صفات بقيت غير جارية على اسم موصوف بها وهذا محال"[24] فالمعنى المستفاد من هذا كله أن لفظ الجلالة (الله) اسم جامع لكل الأسماء الحسنى والصفات العلى. أما اسم الرحمن، فهو لا يدل إلا على صفة الرحمة. فالحمد استحقاق ذاتي، وهو استحقاق وصفي أيضا، ولهذا جاء ذكر الصفة بعد ذكر الاسم مباشرة فقال " الحمد لله رب العالمين " قال ابن عاشور: "بعد أن أسند الحمد لاسم ذاته تنبيها على الاستحقاق الذاتي عقّب بالوصف وهو الرب ليكون الحمد متعلقا به أيضا، فلذلك لم يقل الحمد لرب العالمين، ليؤذن باستحقاقه الوصفي أيضا للحمد كما استحقه بذاته، وقد أجرى عليه أربعة أوصاف هي: رب العالمين، الرحمن، الرحيم، ملك يوم الدين، للإيذان بالاشتقاق الوصفي"[25].

وها هنا لطيفة ذكرها الإمام الرازي – رحمه الله– أذكرها لما فيها من لطائف لطيفة، حيث قال:" أول كلمة ذكرها أبونا آدم هو قوله " الحمد لله " وآخر كلمة يذكرها أهل الجنة هو قولنا " الحمد لله " أما الأول: فلأنه (لما بلغ الروح إلى سرته عطس فقال الحمد لله رب العالمين)[26]. وأما الثاني فهو قوله تعالى: (وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [يونس: 10] ففاتحة العالم مبنية على الحمد وخاتمته مبنية على الحمد، فاجتهد حتى يكون أول أعمالك وآخرها مقرونا بهذه الكلمة، فإن الإنسان عالم صغير فيجب أن تكون أحواله موافقة لأحوال العالم الكبير"[27].

وأيضا: فإن اسم (الله) هو الاسم الذي لم يهتد أحد من الخليقة إلى التسمية به، فقد كانت الأقوام تُسمي باسم (الإله) أما اسم (الله) فلم يقترب منه أحد.

المطلب الثاني: اختصار اسم (الرحيم)

قال الشيخ رضا رحمه الله: " والثاني: أنه اختصر اسم الرحيم، وقد بيّنا فائدته وأن اسم الرحمن لا يغني عنه"[28].

وأقول: قام هذا العاميّ باختصار اسم الرحيم والاكتفاء بذكر الرحمن، على اعتبار أن كلاهما مشتق من الرحمة وأن ذكر أحدهما يجزئ عن الآخر، وأن ذكر الاثنين معا بهذا التتابع يعد من قبيل الحشو، والصحيح أن الأولى ليست هي عين الأخرى، وأن بينهما فوارق. وقد ذكر السيد رشيد رضا رحمه الله بعض الفوارق في تفسيره وذلك نقلا عن شيخه الأستاذ محمد عبده فقال: " قال الأستاذ الإمام: والذي أقول أن صيغة "فَعْلان" تدل على وصف " فَعْلى " فيه معنى المبالغة وهو في استعمال اللغة للصفات العارضة كعطشان وغرثان وغضبان، وأما صيغة فعيل فإنها تدل في الاستعمال على المعاني الثابتة كالأخلاق والسجايا في الناس كعليم وحكيم وحليم وجميل.

والقرآن لا يخرج عن الأسلوب العربي البليغ في الحكاية عن صفات الله –عز وجل–التي تعلو عن مماثلة صفات المخلوقين. فلفظ (الرحمن) يدل على أن من تصدر عنه آثار الرحمة بالفعل وهي إفاضة النعم والإحسان، ولفظ (الرحيم) يدل على منشئ هذه الرحمة والإحسان وعلى أنها من الصفات الثابتة الواجبة. وبهذا المعنى لا يستغنى بأحد الوصفين عن الآخر، ولا يكون الثاني مؤكدا للأول، فإذا سمع العربي وصف الله جلّ ثناؤه وفهم منه أنه المفيض للنعم فعلا، لا يعتقد فيه أن الرحمة من الصفات الواجبة دائما. لأن الفعل قد ينقطع إذا لم يكن عن صفة لازمة ثابتة وإن كان كثيرا، فعندما يسمع لفظ الرحيم يكمل اعتقاده على الوجه الذي يليق بالله تعالى ويرضيه سبحانه"[29].

وهناك كلام آخر للعلماء يؤيد هذا الكلام ويزيد عليه في إيضاح الفرق بين الرحمن الرحيم. فقد روي عن بعض السلف " الرحمن بجميع الخلق، الرحيم بالمؤمنين "[30] وبيّن الزمخشري رحمه الله أن في الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم، وأن كل زيادة في المبنى زيادة في المعنى "[31] وأوضح ابن عاشور: " أن (الرحمن) مختص بالله تعالى، وأن العرب لم يعرفوا هذا الاسم من قبل ويدل على هذا قوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ) (الفرقان:60) أما "الرحيم" فإنه اسم يوصف به غير الله تعالى "[32]. ويضاف إلى ذلك أيضا أن

صيغة فعيل تدل أيضا على الديمومة والاستمرار.

المطلب الثالث: استبدال الأكوان بالعالمين.

قال الشيخ رضا رحمه الله: " والثالث: أنه استبدل الأكوان بالعالمين، وليس في هذا اختصار، وإنما فيه استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير وأولى، فإن الأكوان جمع كون وهو في الأصل مصدر لا يجمع، وله معان لا يصح إضافة اسم الرب إليها، منها الحدث والصيرورة والكفالة، ويطلقه عرب الجزيرة على الحرب لعلهم لا يستعملونه في غيرها.وأما العالمون فجمع عالَم، وفي اشتقاقه التذكير بكونه علامة ودليلًا على وجود خالقه، وفي جمعه جمع العقلاء تذكير للقارئ بما في كلمة (رب) من معنى تربيته جلّ جلالة وعمّ نواله للأحياء ولا سيما الناس، وكونهم يشكرونه عليها بقدر استعمال عقولهم، ولذلك قال بعض الأعلام: إن لفظ العالمين عام مستعمل هنا في الخاص، وهو عالم البشر "[33].

وأقول: يكفي في الرد عليه في استبداله الأكوان بالعالمين، أنه استبدل كلمة بكلمة، وهو إنما أراد اختصار الفاتحة وتخليصها من الحشو – في زعمه – وليس في هذا اختصار، وإنما فيه تحريف وتزييف، وقد أجاد الشيخ رحمه الله حينما أشار إلى هذا الأمر. وإيضاحا لما قاله الشيخ رحمه الله من أن العالمين مستعمل هنا في عالم البشر لما فيه من معنى التربية في كلمة " رب" فقد روى الطبري–رحمه الله – بسنده عن ابن عباس أنه قال في قوله عز وجل "رب العالمين" قال (رب الجن والإنس)[34]. وقال البغوي: "ويكون بمعنى التربية والإصلاح، يقال ربَّ فلان الصنعة يربّها إذا أتمها وأصلحها، فهو ربٌّ، مثل طبَّ وبرَّ، فالله تعالى مالك العالمين ومربيهم"[35]. وقد أحسن ابن عاشور – رحمه الله– في بيان هذه المسألة، فبعد أن رجح أن "ربّ"هنا من التربية لا من الملك–وكلاهما محتمل وجائز–لكونه الأنسب بالمقام. قال: " والعالم الجنس من أجناس الموجودات، وقد بنته العرب على وزن فاعَل بفتح العين مشتقا من العلم أو العلامة، لأن كل جنس له تميز عن غيره فهو علامة له، أو هو سبب العلم به فلا يختلط بغيره، وهذا البناء مختص بالدلالة على الآلة غالبا، كخاتم وقالب وطابع، فجعلوا العوالم لكونها كالآلة للعلم بالصانع، أو العلم بالحقائق. ولقد أبدع العرب في هذه اللطيفة إذ بنوا اسم جنس الحوادث على وزن فاعل لهذه النكتة، ولقد أبدعوا إذ جمعوه جمع العقلاء، مع أن منه ما ليس بعاقل تغليبا للعاقل"[36]. فأين نجد هذه المعاني السامية في كلمة الأكوان التي جاء بها صاحب هذه العبارة.

المطلب الرابع: استبدال كلمة (الديّان) بكلمة (يوم الدين)

قال الشيخ رضا رحمه الله: "والرابع: أنه استبدل كلمة (الديّان) بكلمة (يوم الدين) وهي لا تقوم مقامها، ولا تفيد ما فيها من المعاني المطلوبة لذاتها، فإن للديان في اللغة معانيَ منها القاضي والحاسب أو المحاسب والقاهر وغاية ما يفيده: وصف الرب بأنه حاكم يدين عباده ويجزيهم. وأما يوم الدين: فإنه اسم ليوم معين موصوف في كتاب الله بأوصاف عظيمة هائلة، يحاسب الله فيه الخلائق ويحكم بينهم ويجزيهم، والإيمان بهذا اليوم ركن من أركان الدين، وإضافة ملك ومالك إليه تفيد أن الأمر كله في ذلك اليوم له وحده، فلا يملك أحد لأحد فيه شيئا من نفع ولا من كشف ضرّ "[37].

وأقول: لقد أجاد الشيخ رحمه الله وأفاد في هذا الجواب الماتع، فإن كلمة (الديّان) مقصود بها المحاسب والمجازي، وهذا يكون في كل وقت، أما يوم الدين فهو يوم خاص ذُكرلسبب خاص. قال البغوي: " وإنما خص يوم الدين بالذكرمع كونه مالكا للأيام كلها، لأن الأملاك يومئذ زائلة، فلا ملك ولا أمر إلا لله، قال الله تعالى: (الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ) [الفرقان: 26] وقال (لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) [غافر: 16] وقال: (وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) [الانفطار:19][38].

وقد ذكرابن عاشور رحمه الله سببا آخر في تخصيص ذكرالجزاء والمحاسبة في ذلك اليوم فقال:"وقد جاءت هذه الصفة لبيان أن صفات الرحمة المتقدمة ليس معناها تخفيف عبء العصيان لما أمروا به، فكان من مقتضى المقام تعقيبه بذكر أنه صاحب الحكم في يوم الجزاء (الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) [غافر: 17] لأن الجزاء على الفعل سبب في الامتثال والاجتناب، لحفظ مصالح العالم "[39].

والمتأمل لـ (يوم الدين) بإضافة القراءتين (ملِك) و(مالك) يدرك أن أي كلمة في الوجود لا يسُد مسد عبارة (يوم الدين) ذلكم لأن الله تعالى هو مالك للدنيا من حيث الحقيقة، وهو ملك البشر، وأن الديمومة منفكة عن كل الناس، وجاءت قراءة (مالك يوم الدين) وقراءة (ملك يوم الدين) لبيان أن الملِك الحق يوم الجزاء هو الله تعالى، وأن المالك الحقيقي ليوم الجزاء هو الله تعالى. فأين عقل هذا الأفاك من هذه المعاني.

المطلب الخامس: اختصاره لقوله تعالى: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

قال الشيخ رضا رحمه الله: "والخامس: أنه اختصر قوله تعالى: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ [الفاتحة:5] بقوله: لك العبادة وبك المستعان. وهو أغرب ما جاء به وسماه إيجازًا، فإنه استبدل أربعا بأربع، ولكنه أطول منها بزيادة حرف، وتنقص عنها في المعنى، فأين الإيجاز؟ إنه مفقود لفظا ومعنى. فإذا أراد بقوله:

لك العبادة، أنها كلها لله تعالى في الواقع ونفس الأمر، فالجملة غير صحيحة، لأن الذين لا يعبدونه وحده من البشر هم الأكثرون، ومنهم النصارى قوم الطاعن في دين التوحيد وكتاب التوحيد الأعظم(القرآن) المبدلين لآية التوحيد البليغة. وإن أراد أن العبادة مستحقة لله تعالى وحده فالمعنى صحيح، لكنه لا يدل على أن القارئ ولا واضع الجملة من القائمين بهذا الحق له تعالى. وأما: "إياك نعبد" فإنها تفيد عرض عبادة القارئ مع عبادة جميع المؤمنين الموحدين عليه جل جلاله، وتقربهم إليه بأنهم يعبدونه ولا يعبدون غيره. ومثل هذا يقال في مسألة الإستعانة، ويمكن الزيادة عليه من جهة المعنى ومن جهة اللفظ، ومنه اختياره المصدر الميمي الذي هو صيغة اسم المفعول (المستعان)على المصدر الأصلي وهو الاستعانة المناسب للفظ العبادة، ومن جهة ارتباطه بما بعده، فإن طلبنا للهداية من الاستعانة التي أسندناها إلى أنفسنا"[40].

وأقول: أما عن اختصاره لقوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) [الفاتحة: 5] بقوله: لك العبادة وبك المستعان. فيكفي هنا في بيان فساد نيته من جهة وجهله من جهة أخرى، وتخطبه من جهة ثالثة أنه لم يختصر شيئا، وهو كما قال الشيخ آنفا: استبدل أربعا بأربع مع زيادة حرف ونقص في المعنى، ويقال أيضًا: إن (إياكَ) في الجملتين، تخصيص وخطاب مباشر لله تبارك وتعالى، ناهيك عما في نون (نعبد) ونون (نستعين) من جمع المسلمين في أصقاع المعمورة على الصلاة والعبادة، وما فيها من مظهر الأخوة الإسلامية.

المطلب السادس: استبداله (صراط الإيمان) بالصراط المستقيم.

قال الشيخ رضا رخمه الله: "والسادس: استبداله (صراط الإيمان) بالصراط المستقيم، وهذا أعمّ منه وأشمل، لأنه يشمل الإيمان والإسلام والإحسان، من العقائد والعبادات والآداب، مع وصفه بالمستقيم الذي لا عوج فيه، فإن بعض الطرق الموصلة إلى المقاصد التي يسمى سالكها مهتديا إلى مقصده في الجملة، قد يكون فيها عوجاً يعوق هذا السالك، والمستقيم هو أقرب موصّل بين طرفين، فسالكه يصل إلى مقصده في أسرع وقت، كذلك الطرق المعنوية منها الموصّل إلى الغاية وغير الموصّل، ومن الموصّل ما يوصّل بسرعة لعدم العائق، وما يعتري سالكه الموانع واقتحام العقبات واتقاء العثرات.

ووصف الصراط المستقيم بكونه الصراط الذي سلكه خيار عباد الله المفلحين، من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين، مذكّر لقارئه بأولئك الأئمة الوارثين، الذين يجب التأسي بهم، والتصريح بكونه غير صراط المغضوب عليهم من المعاندين للحق، وغير الضالين الزائفين عن القصد، مذكر للقارئ بوجوب اجتناب سبلهم، لئلا يتردّى في هاويتهم"[41].

وأقول: إن استبداله هذا ليس فيه اختصار أيضا، وقد أشار الشيخ– رحمه الله– إلى لطيفة رائعة وهي أن الإنسان قد يكون طريقه طريق الإيمان بالجملة، إلا أن هذا لا يمنع من وجود عثرات واعوجاج فيه، أما الصراط المستقيم فهو "الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه"[42] ولو أن هذا العاميّ فسر الصراط المستقيم بطريق الإيمان لكان خيرا له من الاستبدال الذي أوقعه في هذا الحرج وأبان عن جهله وحقده، على أن تفسير علماء المسلمين سيبقى أصح وأوسع من تفسيره هذا، فمنهم من قال: هو الإسلام، ومنهم من قال:هو القرآن، ومنهم من قال: هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنهم من قال: هو طريق النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين. والكل مصيب، فهذا من باب ذكر المثال. وقد قال الإمام الطبري رحمه الله بعد ذكره لهذه الأقوال: " والذي هو أولى بتأويل هذه الآية عندي، أعني " اهدنا الصراط المستقيم "، أن يكون معنيا به: وفقنا للثبات على ما ارتضيته ووفقت له من أنعمت عليه من عبادك، من قول وعمل، وذلك هو الصراط المستقيم، لأن من وفق لما وفق له من أنعم الله عليه من النبيين والصديقين والشهداء، فقد وفق للإسلام، وتصديق الرسل، والتمسك بالكتاب، والعمل بما أمر الله به، والانزجار عما زجر الله عنه، واتباع منهج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهج أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وكل عبد لله صالح، وكل ذلك من الصراط المستقيم "[43] والصراط يوم القيامة هو سَمِيُّ الصراط المستقيم؛ فمن عرف الصراط المستقيم في الدنيا بالطاعات، عرفه الصراط في الآخرة وأذن له بالمرور عليه في أحلك الساعات.

وإنما قلت إن تفسير علماء المسلمين خير من تفسيره لو فعل، لأن الإسلام ديانة، والنبي صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم يدلان عليه، والصحابة أتباعه، ولا يوصف بوصف مسلم إلا من كان من أتباع هذا الدين، أما الإيمان فهو صفة، والكل يدّعيها، فمن يقول إن لله تعالى ولدا وصاحبة يدعي أنه مؤمن، ومن يقول: يد الله مغلولة، يدعي أنه مؤمن، وكذلك عبدة النار والنجوم والكواكب واالبقر وغيرهم. ولا نجد أحدا من هؤلاء يقول بأنه مسلم.

ولم يعرض هذا المدعي لقوله تعالى: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) [الفاتحة:7] في كلامه الذي نقله الشيخ رشيد رضا، وعدَّها من الحشو الذي يتغنى به، وكذلك الشيخ رحمه لم يذكرها عند الرد عليه، . وأقول بأن في هذه الآية تعريف بالطريق الذي يجب على العبد أن يسلكه بالإشارة إلى سالكيه من جهة وإلى المتنكبين عنه من جهة ثانية. كما أن في الآية إشارة واضحة إلى أن سلوك هذا الصراط

المستقيم والاهتداء إليه نعمة ومنّة من الله تعالى.

والذي أرجحه –والله أعلم– أن هذا المدعي فعل كل ذلك لأجل هذه الآيات، ؛ لإبعاد المعاني الكامنة فيها؛ لأن بعضها يسمي عقيدته، ولذلك لم يقترب منها.

الخاتمة

وفي ختام البحث لا بد من القول إن الفاتحة هي أم القرآن الكريم، وجميع ما في القرآن الكريم من الأحكام والحكم والمعاني يكمن في سورة الفاتحة، فسورة البقرة جاءت تفصل أحوال وهنات (المغضوب عليهم) وتكشفها، وأما جملة (الضالين) فقد جاءت سورة آل عمران تتحدث عن صفاتهم وأحوالهم، وهو ما يلمسه القارئ ويتذوقه إذا أنعم النظر في سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران.

وبعد الانتهاء من مباحث هذه الدراسة خَلُصَ الباحث إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولا: النتائج

1– هجوم الأعداء على الفاتحة؛ لأنها أم القرآن الكريم، فإذا أصابت سهامهم الفاتحة أصابت القرآن الكريم كله.

2– كشف الشيخ بالأدلَّة القاطعة والبراهين الواضحة، أنَّ ما أثاره الملحدون والمستشرقون وتلامذتهم في هذا الزمان من شبهات حول القرآن الكريم وعلومه بشكل عام، وحول المسائل النحوية بشكل خاص، إنما أثاروها لجهلهم باللغة العربية، فالمشركون الذين نزل القرآن الكريم في زمنهم لم يطعنوا بلغة القرآن الكريم؛ لأنهم شعروا أنَّ هذا الكلام ليس وراءه بشر، ولذلك نزلوا إلى الميدان بالسنان؛ لأنهم عجزوا عن الرد باللسان.

3– التحذير من مقلدي هذه الفئات المشككة في القرآن الكريم خاصة، وفي الدين الإسلامي عامة.

ثانيا: التوصيات:

1– أوصي حماة القرآن الكريم، وأهل البلاغة خاصة، أن يتصدوا لكل دعيٍّ مشككٍ في بلاغة القرآن الكريم.

2– أوصي كلّ باحث يكتب في مجال الشبهات المثارة حول القرآن الكريم وعلومه، أن يرُدَّ على هذه الشبهات من آيات القرآن الكريم؛ لأن إعجاز القرآن الكريم كامنٌ في ذاته وليس من خارجه، فالله سبحانه وتعالى قد تكفل بحفظ كتابه، وهذا من إعجاز كتاب الله تعالى الصالح لكلِّ زمانٍ ومكانٍ، وهذا من الأدلة على أنَّ هذا الكتاب من عند الله الذي خلق البشر، ويعلم ما سيُحْدِثُون من شبهاتٍ حول كتابه الكريم.

الهوامش

(1) رضا، محمد رشيد بن علي، سنة النشر (1990م) تفسير القرآن الحكيم (المشهور بتفسير المنار) ط1، 187/5–188، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

(2) المرجع نفسه، 164/1.

(3) انظر: الطبري، محمد بن جرير، سنة النشر (2000م)، جامع البيان في تأويل القرآن (تحقيق الشيخ احمد شاكر) ط1، 592/21، مؤسسة الرسالة.وابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الرازي، سنة النشر (1419ه) تفسير القرآن العظيم، (تحقيق: أسعد الطيب)، 3282/10، مكتبة نزار الباز.

(4) العسقلاني، احمد بن علي بن حجر، (1379) فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: (محمد فؤاد عبد الباقي – محب الدين الخطيب) ط1، 584/3، دار المعرفة، بيروت.

(5) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي، سنة النشر (2002) الأعلام، ط15، 126/6، دار العلم للملايين.

(6) انظر: رضا، محمد رشيد، سنة النشر(1353) المنار والأزهر، ط1، 133–136، باختصار شديد، مطبعة المنار، مصر، وانظر أيضا:عاصم، عبد الرحمن، مجلة المنار، مقال: السيد محمد رشيد رضا، سنة النشر (1939)ط2، 480/35، مطبعة المنار، مصر.

(7) عاصم، مجلة المنار، مقال:السيد محمد رشيد رضا، سنة النشر (1939)، 480/35.

(8) أمين، عبد الله، مجلة المنار، مقال نعي فقيد الإسلام والمسلمين، سنة النشر (1935)، 154/35.

(9) رضا، المنار والأزهر، مصدر سابق، ص191.

(10) رضا، مجلة المنار، مقال:الأخبار والآراء(قدوم الشيخ حسين الجسر إلى القاهرة) سنة النشر(1904)، 798/7.

(11) رضا، المنار والأزهر، مصدر سابق، ص144.

(12) رضا، المنار والأزهر، مصدر سابق، ص142.

(13) انظر:عاصم، مجلة المنار، مقال السيد محمد رشيد رضا، سنة النشر (1939) 485/35.

(14) انظر:صبري، مصطفى، موقف العقل والعلم والعالم من ربّ العالمين، 166/1، 216، دار إحياء التراث العربي، بيروت.وانظر: رضا، مجلة المنار، مقال: أسئلة مختلفة من بيروت، سنة النشر (1929) 509/30.

(15) صبري، موقف العقل والعلم والعالم من ربّ العالمين، مصدر سابق، 166/1. وانظر أيضا: رضا، مجلة المنار، مقال: المدارس الوطنية في الديار المصرية، سنة النشر (1898) 260/1.

(16) انظر:أرسلان، شكيب، النشر(1356) رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، ط1، ص255، دار ابن زيدون، دمشق.

(17) انظر:أمين، عبد الله، مجلة المنار، مقال:نعي فقيد الإسلام والمسلمين، سنة النشر (1935) 153/35–158 باختصار.

(18) انظر:الزنكلوني، علي سرور، مجلة المنار، مقال:خطبة الشيخ علي سرور الزنكلوني، سنة النشر (1936) 68/35. وأيضا:رضا، محيي الدين، مجلة المنار، مقال:فقيد العرب والمسلمين، سنة النشر (1936) 220/35.

(19) رضا، تفسير القرآن الحكيم، مصدر سابق، 66/1.

(20) وفي هذا المعنى يقول ابن عطية رحمه الله في تفسيره: "كتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد" ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب، 1422هـ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، 52/1، دار الكتب العلمية بيروت.

(21) رضا، تفسير القرآن الحكيم، مصدر سابق، 66/1

(22) رضا، تفسير القرآن الحكيم، مصدر سابق، 66/1

(23) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (1984م) التحرير والتنوير 162/1، باختصار يسير، الدار التونسية للنشر، تونس.

(24) الزمخشري، محمود بن عمر بن احمد، سنة النشر (1407هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، ج1، ص6، دار الكتب العلمية، بيروت.

(25) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 166/1.

(26) انظر: الترمذي، محمد بن عيسى، سنة النشر (1975م) سنن الترمذي (تحقيق: احمد شاكر) ط2، أبواب تفسير القرآن، رقم:3368، 453/5. مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر. والنسائي، احمد بن شعيب، (2001م) السنن الكبرى، تحقيق: (حسن عبد المنعم– شعيب الأرناؤوط) ط1، كتاب عمل اليوم والليلة، باب: ما يقول إذا عطس، رقم:9975، 92/9، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(27) الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، سنة النشر (1420هـ) مفاتيح الغيب، ط3، ج1، ص195، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(28) رضا، تفسير القرآن الحكيم، مصدر سابق، 39/1–40.

(29) رضا، تفسير القرآن الحكيم، مصدر سابق، 39/1–40.

(30) الطبري، محمد بن جرير، سنة النشر (2000م)، جامع البيان في تأويل القرآن (تحقيق الشيخ احمد شاكر) ط1، 1/ 127، مؤسسة الرسالة.

(31) الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق، 6/1.

(32) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 172/1، بتصرف يسير.

(33) رضا، تفسير القرآن الحكيم، مصدر سابق، 66/1

(34) الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، رقم:158، 144/1، وقال المحقق: إسناده حسن على الأقل.

(35) البغوي، معالم التنزيل، مصدر سابق، 73/1.

(36) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 168/1. ويُلاحظ هنا أن ابن عاشور يعمّم معنى العالمين ولا يحصره بالعقلاء فقط، وهذا هو الأقرب إلى معنى العلم أو العلامة الذي يشير إليه لفظ العالمين في كونه طريق للعلم بالصانع أو علامة تدلّ عليه.

(37) رضا، تفسير القرآن الحكيم، مصدر سابق، 66/1

(38) البغوي، ابو محمد الحسين بن مسعود، (1420هـ) معالم التنزيل، تحقيق: (عبد الرزاق المهدي) ط1، 74/1، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(39) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 174/1.

(40) رضا، تفسير القرآن الحكيم، مصدر سابق، 67/1–68، باختصار يسير.

(41) رضا، تفسير القرآن الحكيم، مصدر سابق، 69/1.

(42) الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، 170/1.

(43) الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، 171/1.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (1984م) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد، الدار التونسية، تونس.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب (1422هـ) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تحقيق: عبد السلام عبد الشافي) ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

أرسلان، شكيب (1356هـ) رشيد رضا أو إخاء أربعين عاما، ط1، دار ابن زيدون، دمشق.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (1420هـ) معالم التنزيل (تحقيق: عبد الرزاق المهدي) ط1، دار إحياء التراث، بيروت.

البيهقي، احمد بن الحسين (2003م) شعب الإيمان (تحقيق:عبد العليّ حامد) ط1، مكتبة الرشيد، الرياض.

الترمذي، محمد بن عيسى (1975م) السنن (تحقيق: احمد شاكر) ط2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر

الحاكم، محمد بن عبد الله بن حمدويه (1990م) المستدرك على الصحيحين (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا) ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

الرازي، محمد بن عمر بن الحسن (1420هـ) مفاتيح الغيب، ط3،

دار إحياء التراث العربي، بيروت.
رضا، محمد رشيد بن علي (1990م) تفسير القرآن الحكيم (المشهور بتفسير المنار) ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
رضا، محمد رشيد بن علي (1327هـ) مجلة المنار، ط2، مطبعة المنار، مصر.
رضا، محمد رشيد بن علي (1353هـ) المنار والأزهر، ط1، مطبعة المنار، مصر.
الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي (2002م) الأعلام، ط15، دار العلم للملايين.
الزمخشري، محمود بن عمر بن احمد (1407هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت.
صبري، مصطفى، موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
الطبري، محمد بن جرير، (2000م)، جامع البيان في تأويل القرآن (تحقيق الشيخ احمد شاكر) ط1، مؤسسة الرسالة.
العسقلاني، احمد بن علي بن حجر (1379هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي) ط1، دار المعرفة، بيروت.
النسائي، احمد بن شعيب (2001م) السنن الكبرى (تحقيق: حسن عبد المنعم) ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.

Al-Sheikh Rida's Confutation against the Claim about Surat Al-Fatiha Rhetorical Language

Hussam Alddin M. Bani Salameh, Shehadah H. Alomari*

ABSTRACT

This search identifies and clarifies the efforts of the late Shaikh Mohammad Rashid Rida in response to the claim that Al-Fatihah is isolated from the rhetorical language of the holy Quran. The one who claimer deleted, replaced or shortened some Quranic verses, and claimed that these changes are originally this way and so Al-Fatiha cannot be Allah's saying. Sheikh Rida demonstrated that there is no doubt that what was brought by those who claimed the suspicions is nothing but pure fabrications, and clarified their falsity in details. when talking about the eloquence each verse of Surat Al-Fatiha, the defect statement done by those people to delete and replace the shortcut.

Although Al-Sheikh's reply achieved its purpose, there are many other replies to show the falsity of such claims which have never had any counter replies.

This paper proved that the suspensions about the Holy Quraan and its sciences whatever their source are not more than false and baseless claims which are clear for all especially the people who adopt them.

Keywords: Rashid Reda, Surat Al-Fatiha, Suspicions.

* Ministry of Education, Jordan. Received on 18/5/2016 and Accepted for Publication on 30/10/2016.